



## برنامج (أخلاق اجتماعية)

الدكتور محمد خير الشعال

<http://dr-shaal.com>

### الحلقة السادسة: (الكبر)

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين،  
أرحب بكم -أيها الإخوة المستمعون- في برنامجكم "أخلاق اجتماعية"، نتدارس فيه بعض  
الأخلاق الاجتماعية، الإيجابية منها والسلبية، لنبين حسناتها، ونحذر من قبيحها وسيئها.

حديثنا اليوم عن أول معصية عصي الله تعالى بها...

عن خُلِقَ صرّح الله في القرآن الكريم بأنه لا يُحب صاحبه...

عن خُلِقَ لو أصاب قلبك منه مثقال ذرة حُرمت من الجنة...

- سأحدثكم اليوم عن كبيرة من الكبائر، اسمها (الكبر)... «يُحْشَرُ -أصحابها- الْمُتَكَبِّرُونَ  
يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْثَالَ الذَّرِّ فِي صُورِ الرِّجَالِ، يَغْشَاهُمُ الذُّلُّ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ، يُسَاقُونَ إِلَى سِجْنٍ فِي  
جَهَنَّمَ يُقَالُ لَهُ: بُؤْسٌ، تَغْلُوهُمْ نَارُ الْأَنْيَارِ، يُسْقَوْنَ مِنْ عَصَارَةِ أَهْلِ النَّارِ طِينَةَ الْخَبَالِ»<sup>(1)</sup>.

أول معصية عصي الله تعالى بها: الكبر، لما قال الله تعالى ﴿لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا

إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: 34].

لذلك يُخشى على المتكبر أن يلعن كما لعن إبليس؛ لأن من قدّم الأسباب نفسها لزمته النتائج  
نفسها، قال سفيان بن عيينة -رحمه الله-: (من كانت معصيته في شهوة فارجو له التوبة، فإن  
آدم عصي مشتتياً فغفر له، ومن كانت معصيته من كبر، فأخشى عليه اللعنة، فإن إبليس عصي  
مستكبراً فلعن).

<sup>(1)</sup> أخرجه الترمذي في "جامعه" [4/655]، وأحمد في "مسنده" [11/260].

وخير تعريف للكبر: تعريف النبي ﷺ حين قال: «لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من كبر»، قال رجل: إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسناً، ونعله حسنة؟ قال: «إن الله جميل يحب الجمال، الكبر: بطن الحق، وغمط الناس»<sup>(2)</sup>. غمط الناس: الازدراء بهم واستحقارهم. نعم، لا يدخل الجنة متكبر؛ إنما النار مأوى المتكبرين، قال رسول الله ﷺ: «تَحَاجَّتْ الْجَنَّةُ وَالنَّارَ، فَقَالَتِ النَّارُ: أُوتِرْتُ بِالْمُتَكَبِّرِينَ وَالْمُتَجَبِّرِينَ...»<sup>(3)</sup>.

- وقال الله تعالى في الحديث القدسي: «قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: الْكِبْرِيَاءُ رِدَائِي، وَالْعِظَمَةُ إِزَارِي، فَمَنْ نَزَعَ عَنِّي وَاحِدًا مِنْهُمَا، قَذَفْتُهُ فِي النَّارِ»<sup>(4)</sup>، وقال الله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ﴾ [النحل:23]

- آفة الكبر على ثلاث درجات:

الأولى: أن يكون الكبر مستقراً في قلب الإنسان؛ فيرى نفسه خيراً من غيره.

الثانية: أن يظهر الكبر بأفعاله، كالترفع في المجالس، والإنكار على من يقصر في حقه.

الثالثة: أن يظهر الكبر بلسانه، كالدَّعَاوى والمفاخر، وتزكية النفس، وكالتكبر بالنسب، أو بالمال، أو بالجمال، أو بالقوة وكثرة الأتباع، ونحو ذلك.

- دواء الكبر:

الكبر من المهلكات، وعلاجه فرض عين، ولك في علاجه دواءان:

الأول: أن يعرف الإنسان نفسه، ويعرف ربه.. أن يعرف نفسه بالضعف، ويعرف ربه بالقوة، أن يعرف نفسه بالفقر، ويعرف ربه بالغنى.

قال الأحنف: عجبت لمن جرى في مجرى البول مرتين، كيف يتكبر؟!

من تكبر بنسبه، فليعلم أن أباه القريب نطفة مذرة، والبعيد تراب؛ ومن تكبر بجماله فلينظر إلى باطنه نظرة العقلاء، ومن تكبر بغناه فليتأمل خلقاً من اليهود وجدهم أغنى منه، فأفٍّ لشرفٍ

<sup>(2)</sup> أخرجه مسلم في "صحيحه" رقم (91).

<sup>(3)</sup> أخرجه البخاري في "صحيحه" رقم (4850)، ومسلم في "صحيحه" رقم (2846).

<sup>(4)</sup> أخرجه أبو داود في "سننه" [4/102]، وابن ماجه في "سننه" [4/178].

تسبق به اليهود إلى النار، ويستلبه السارق في لحظة فيعود صاحبه ذليلاً؛ ومن تكبر بعلمه، فليعلم أن حجة الله تعالى على العالم أكد من حجته على الجاهل..

**ثانياً:** أن تصحب المتواضعين، وتهجر المتكبرين، قال ﷺ: «اللَّهُمَّ أَخِينِي مَسْكِينًا، وَأَمْتِي مَسْكِينًا، وَاحْشُرْنِي فِي زَمَرَةِ الْمَسَاكِينِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»، فَقَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: لَمْ يَأْ رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «لَأَنَّهُمْ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ قَبْلَ الْأَغْنِيَاءِ بِأَرْبَعِينَ خَرِيفًا، يَا عَائِشَةُ، لَا تَرُدِّي الْمَسَاكِينَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ، يَا عَائِشَةُ، أَحْبَبِي الْمَسَاكِينَ وَقَرِّبِيهِمْ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُقَرِّبُكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» (5).

وقال رسول الله ﷺ: «...وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ» (6). وقال النبي ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا، حَتَّى لَا يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ، وَلَا يَبْغِيَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ» (7).

هذا حديثي لكم عن أول معصية عُصِيَ الله تعالى بها... عن تعريفه ودرجاته وعلاجه، سَلَّمْنَا الله وإياكم من كل إثم، وَغَنَّمْنَا من كل بر، وأكرمنا بالجنة ونجانا من النار

## والحمد لله رب العالمين

---

(5) أخرجه الترمذي في "جامعه" [4/577]، والبيهقي في "شعب الإيمان" [3/51].

(6) أخرجه مسلم في "صحيحه" رقم (2588)، والترمذي في "جامعه" [4/376].

(7) أخرجه مسلم في "صحيحه" رقم (2865)، وأبو داود في "سننه" [4/425].